

الخبار

■ رئيس التحرير -
الصدر الموسوي،
اراهيم المين

■ نائب رئيس التحرير -
بيار ابي صعب

■ مدير التحرير -
ميفيق قاصوح

■ محاسن التحرير -
محمد زبيب
حسن عليف
إيلي حنا
امه اللادي
شركه كريم

■ صادرة عن شركة
اخبار بيروت

■ المكاتب بيروت -
فردان - شارع دهنات

■ سنتر كوتكوود -
الطابق السادس

■ تليفاكس:
01795900
01795997

■ ص. ب 5963/113

■ الإلكترونيات

■ الموقع الإلكتروني

■ شركة الهاتف

■ 01 / 666314-15
828381 / 03

■ الموقع الإلكتروني

■ www.alakhtar.com

■ صفحات التواصل

■ Facebook
/AlakhtarNews

■ Twitter
@AlakhtarNews

■ Instagram
/alakhtarnews-
paper

أسعد ابو خليل *

لم تأت استقالة محمد جواد ظريف من عدم، هي تأخرت. ارتبط اسم ظريف بالاتفاق النووي الذي لم يستمر أكثر من أشهر معدودة في الإدارة الجديدة. وقد تعرّض ظريف لانتقادات داخل إيران لافتقته المفرطة بالنوايا الأميركية. ولم يكن الاتفاق النووي من صنع ظريف وحده فقد شكّل ظريف مع الرئيس روحاني ثنائياً أراد أن يعكس مسار السياسة الخارجية لمحمود أحمدي نجاد، بناء على نظرية أنّ تحديّ الغرب مضى لإيران، ومهادنته مفيدة، كانت حملة روحاني الانتحائية في 2013 في مجملها وعودا اقتصاديّة مرتبطة بتحسين العلاقات مع دول الغرب ورفع العقوبات عن إيران. وروحاني - ظريف هو الثنائي المعتدّ بفهمه للغرب وسياساته، وذلك في إشارة نخبيويّة إلى أحمدي نجاد ذي الثقافة التعليميّة (العالية) المحلّيّة. وإذا كانت سياسات أحمدي نجاد الخارجيّة تنطلق من عدم الثقة بنوايا الغرب وبضرورة بناء وتدعيم جبهة الممانعة التي تقودها إيران، فإن سياسات الثنائي روحاني - ظريف تغدق على الشعب الإيراني وعود الرخاء والازدهار لكن مقابل التخفيف من عدائيّة الخطاب الرسمي الإيراني، لكن من دون توجيه انتقاد صريح إلى محور الممانعة. لكن النظام الإيراني في عهد روحاني بات شبيها بعهد رفيع الحريري في لبنان: ينصرف روحاني - ظريف إلى التفاوض مع الغرب من أجل التوصل إلى اتفاق نووي يزيل عن كاهل إيران عبء العقوبات الثقيلة، فيما يتدرج ملف المقاومة ومطالباتها في اختصاص الحرس الثوري الإيراني والفريق المرتبط به في الحكم (لكن هناك مفاوضات تدور بين الطرفين، وصراعات، مثل ملف اللقاء الغبض على البحارة الأميركيّين الذين خرّقوا المياه الإقليمية لإيران في عام 2016، وكان ظريف يريد إنهاء الملف بسرعة ومن دون إذلال أميركا). وكان رهان روحاني - ظريف، مثل رهان الحريري، على أن الرخاء والحبوحة ستقوّض من شعبية الجناح الآخر. أي إن الثنائي كان يقترض أن الغرب لن يقبل بإضعاف الفريق المرهبن إلى التفاهم مع الغرب، وأن الغرب لا يريد على كانه كانت هناك عضويّة في المنظمة.

إن حالة العداء والإهانات المتبادلة بين ترامب وكيم جون أون وصلت إلى حدّ لم يصله الخطاب بين أي رئيس أميركي وأي رئيس إيراني. لقد هدّد كيم أميركا بالسلاح النووي وردّ ترامب على كيم بتهديد نووي أكبر. والقناة السريّة بين كوريا الشمالية وأميركا فُتحت حتى في خصمّ التهديدات، واستعان ترامب بمدير المخابرات الأميركية (يومها) مايك تانزلات في التاريخ المعاصر كانوا الأقلّ تأثراً وانهاراً به، مثل جمال عبد الناصر وصدام حسين (في الثمانينيّات) أو ذؤار فنتانم الخطار. خرّجوج جامعات الغرب - في مسار مفاوضات مصر أو السلطة الفلسطينية أو الأردن أو السعودية - هم الأكثر رغبة في نيل إعجاب الغرب، والأقلّ حرصاً على التمسك بنوابات سياسيّة. كانت حركة التحزّر الوطني الفلسطيني أكثر استقلاليّة قبل أن تدخل في مفاوضات تنازليّة مع دول الغرب.

تخرّدت تساؤلات متكرّرة على مواقع التواصل الاجتماعي في أميركا من قبل خبراء في السياسة الخارجيّة عن سبب عداء ترامب الشديد لإيران ووده الشديد للعالم والتي تخيف الحكومات والشركات والأفراد على حدّ سواء. بعد 11 أيلول، جال مندوب (صهيوني حكماً) عن وزارة الخزانة الأميركية والتقى بمعظم أقرباء فلسطين في الشتات وحذّره من معيّة المتزوّج بغلس لمنظمة التحرير أو لياس عرفات. توقّف التزوّج فوراً. «البروجوازيّة الوطنية» أحرص على الربح من حرصها على الوطن والخطاى الإيراني، بالرغم من الأخطاء، أفضل بكثير من تجارب عربيّة في المفاوضات (بصرف النظر عن الموقف منّ وُلد ملحق سري في مفاوضات سيناء

في 2 1975 بإصرار من كيسنجر) جرّحْ أي تواصل بين أي مسؤول أميركي وأي المفاوض المصري في كاسب ديفيد أو السليطني في كل مسار مفاوضات أوصلو وما تلاها بقيت في العموميّات وتركت التفاصيل لإصرار المفاوض الإسرائيلي (أما المفاوض الأردني فقد كان الشوق للتوقيع عند النظام كبيراً إلى درجة أنه لا يمكن لنا الحديث عن مفاوضات، لا مضنيّة ولا سهلة).

إسرائيل. إيران. الولايات المتحدة

لكن الثنائي روحاني - ظريف تفاوض مع أوباما في آخر سنتين من حكمه. هما المعتدان بمعرفتهما بالغرب، كيف يتفاوضان مع رئيس في آخر ولايته، فيما يُسعى هنا بمرحلة يخصّف بها الرئيس «البطلة العرجاء»، في إشارة إلى ضعف الرئيس في آخر ولايته، والثنائي لم يصمّ على رفع مرتبة الاتفاقيّة أميركيّاً إلى «اتفاقيّة رسميّة»، حيث تحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ، والقانون الدولي في أميركا أدنى دائماً من القانون الأميركي، حتى في اتفاقات جنيف لوضع الأسرى وجرائم الحرب. عدم تحويل الاتفاق النووي إلى اتفاقيّة أميركيّة رسميّة هو الذي جعل ترامب قادراً على التخلص منه بسهولة، أو خرّقه، بالأحرى، لأن الاتفاق أصبح جزءاً من القانون الدولي بعد تبيينه ليس فقط من حكومات الدول الست بل أيضاً من مجلس الأمن. وأوباما لم يخض في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. ولم يكن يمكناً ضمان أثريّة الثلثين في حال عرض

على تفاصيل في المفاوضات وعلى المشاركة الفاعلة في وضع أجندة المفاوضات: المفاوض المصري في كاسب ديفيد أو السليطني في كل مسار مفاوضات أوصلو ولايته وأنه سيعطّل له مشاريعه، وهل كان الثنائي الانتظار حتى الولاية التالية قبل إنعام الاتفاقيّة؟

استفخر النظام الإيراني منذ التسعينيات، في عهد رفسنجاني، في علاقة حسنة مع الولايات المتحدة، تعاونت إيران، أو هي لم تعرقل الحرب الأميركية على العراق في 1991. قد يُقال إن الحرب كانت في صالحها، لكنها أيضاً لم تدعم الانتفاضة الشعبيّة في جنوب العراق، وهي نالت ثناء أميركيّاً على ذلك، ثم إن إيران تتكيّف مع متغيرات الإدارة الأميركيّة عبر العقود، وهي صيرت على إدارة بوش لا بل هي تعاملت معها «البطلة العرجاء»، في إشارة إلى ضعف الرئيس في آخر ولايته، والثنائي لم يصمّ على رفع مرتبة الاتفاقيّة أميركيّاً إلى «اتفاقيّة رسميّة»، حيث تحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ، والقانون الدولي في أميركا أدنى دائماً من القانون الأميركي، حتى في اتفاقات جنيف لوضع الأسرى وجرائم الحرب. عدم تحويل الاتفاق النووي إلى اتفاقيّة أميركيّة رسميّة هو الذي جعل ترامب قادراً على التخلص منه بسهولة، أو خرّقه، بالأحرى، لأن الاتفاق أصبح جزءاً من القانون الدولي بعد تبيينه ليس فقط من حكومات الدول الست بل أيضاً من مجلس الأمن. وأوباما لم يخض في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. ولم يكن يمكناً ضمان أثريّة الثلثين في حال عرض

الاتفاقيّة عليه في عهد أوباما، لأن زعيم الأكثرية في مجلس الشيوخ، ميتش اوكل، كان صريحاً جداً في بداية عهد أوباما عندما قال إنه لن يدع أوباما يتنجح في ولايته وأنه سيعطّل له مشاريعه، وهل كان الثنائي الانتظار حتى الولاية التالية قبل إنعام الاتفاقيّة؟

استفخر النظام الإيراني منذ التسعينيات، في عهد رفسنجاني، في علاقة حسنة مع الولايات المتحدة، تعاونت إيران، أو هي لم تعرقل الحرب الأميركية على العراق في 1991. قد يُقال إن الحرب كانت في صالحها، لكنها أيضاً لم تدعم الانتفاضة الشعبيّة في جنوب العراق، وهي نالت ثناء أميركيّاً على ذلك، ثم إن إيران تتكيّف مع متغيرات الإدارة الأميركيّة عبر العقود، وهي صيرت على إدارة بوش لا بل هي تعاملت معها «البطلة العرجاء»، في إشارة إلى ضعف الرئيس في آخر ولايته، والثنائي لم يصمّ على رفع مرتبة الاتفاقيّة أميركيّاً إلى «اتفاقيّة رسميّة»، حيث كانت إيران متعاونة مع الإدارة الأميركيّة ضد عدوّ مشترك، ويروي كينث بولان في كتابه عن تاريخ العلاقات الأميركية الإيرانيّة، «الأحجية السورية وجرائم الحرب. عدم تحويل الاتفاق النووي إلى اتفاقيّة أميركيّة رسميّة هو الذي جعل ترامب قادراً على التخلص منه بسهولة، أو خرّقه، بالأحرى، لأن الاتفاق أصبح جزءاً من القانون الدولي بعد تبيينه ليس فقط من حكومات الدول الست بل أيضاً من مجلس الأمن. وأوباما لم يخض في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريين. ولم يكن يمكناً ضمان أثريّة الثلثين في حال عرض

الاتفاقيّة عليه في عهد أوباما، لأن زعيم الأكثرية في مجلس الشيوخ، ميتش اوكل، كان صريحاً جداً في بداية عهد أوباما عندما قال إنه لن يدع أوباما يتنجح في ولايته وأنه سيعطّل له مشاريعه، وهل كان الثنائي الانتظار حتى الولاية التالية قبل إنعام الاتفاقيّة؟

تفاوض الانظمة العربيّة - أصرت على تفاوض أنداد وياحترام، لكن التنازلات الإيرانيّة المقيّمة تعارضت مع نوابت في المسار التفاوضي الذي قاد إلى الاتفاق النووي. ويرأس بارسي «المجلس الأميركي العربي الوطني» في واشنطن، وهو أصدح داعية للسلام بين إيران وأميركا، ويتمتع بعلاقة جيّدة مع خبراء السياسة الخارجيّة في واشنطن (بعض المسؤولين الديموقراطيين)، وقد لعب دوراً في ترطيب العلاقات بين البلدين (وكان على تواصل في عمله مع ظريف، كما كُشف في دعوى ذمّ تقدّم بها بارسي ضد شخص اتهمه بالعمل النووي عرضت فتح المنشآت النووية كاملة الإيرانيّة)، وقد استخدم إعلام النظام السعودي كتاب بارسي الأوّل (المبني على أطروحة دكتوراه تحت إشراف فرانسيس فوكوياما في «مدرسة الدراسات الدولية المتقدّمة» في جامعة جونز هوبكنز، بعنوان «التحالف الغادر: التوصل السري بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة»، لأن المؤلّف - لأسباب سياسيّة تتعلّق بعمله في المجلس المذكور أعلاه - يبلغ من التقليل من دور الأيديولوجيا في صنع القرار ويجعل من البراغماتيّة - أي مصلحة الدولة والنظام - عنصراً أوحد في تقرير السياسات الإيرانيّة. طبعاً، لا يمكنّ عزّل عنصر عن الآخر في تقرير السياسات، كما أن عنصر البراغماتيّة يرتفع أو ينخفض بناء على العلاقات الدولية والوضع الإقليمي وبناءة أيضاً على شخصيّة المسؤولين الإيرانيين (كان رفسنجاني مثلاً أكثر براغماتيّة من أحمدي نجاد).

أما مضمون المقترحات الإيرانيّة التي قدّمت إلى إدارة بوش فلم تستنن موضوعاً، من شأن حملتها طائرات أميركيّة. وبعد أيام فقط من الخطبة، تقدّمت إيران بشروع شامل ورسمي (وغير مُعلن) باقتراحات لتحسين العلاقات مع أميركا. وقد أعدّ صادق خرازي مسودة الاقتراح وراجعها محمد جواد ظريف (كان سفيراً النووي، يقول بارسي إن إيران «أوضعت كل أرواقها على الطاولة»، «خسارة عدوّ»، ص 53). صحیح ان ایران - خلافا لاسلوب



الوفد الإيراني برئاسة محمد جواد ظريف والأميركي برئاسة جوت كريبي - توفيم جدول اتفاقيه النووي الإيراني حيز التنفيذ - فيبنا في كابوت الثاني 2016

”إيران تتكيّف مع متغيرات الإدارة الأميركية عبر العقود، وهي صيرت على إدارة بوش لا بل تعاملت معها في عهد ترامب، وليصيّة «حافة الهاوية»

لعب الحاكم الكوري الشمالي مع ترامب لعبة «حافة الهاوية» بنجاح. ليس هذا الحاكم يتّهزّ الدعابة التي فصّحها عنه مخابرات كوريا الجنوبيّة (وتقلّتها بلا كيف وسائل إعلام لبنان والعالم العربي). لقد جرّ الرئيس الأميركي إلى مفاوضات النُدّ للندّ ونجح في رمي ملف «حقوق الإنسان» (الذي كان في صلب الخطاب - فقط الخطاب - الأميركي الرسمي ضد كوريا الشمالية)، وفي موضع عنوان «نقض المسيرة النوويّة»، كما ترجمه صعبة لمصطلح «ديتوكوليرايزيشن» الذي تستعمله كوريا الشمالية بدكاء في مفاوضاتها مع أميركا). فإن كوريا الشمالية ترفض منح هذا التنازل بالكامل مرّة واحدة، بل تصرّ على جعله تنازلاً على مراحل مرتبطة بتقديم تنازلات متوازنة من قبل الحكومة الأميركيّة. لو أن إيران أصرت على هذا العنصر في نزح القدرة التسلحيّة النوويّة لكان موقعها التفاوضي مع أميركا أقوى. إيران، خلافاً لكوريا، سارعت إلى تنفيذ شرط إزالة القدرة التسلحيّة النوويّة بعد وقت قصير من التوقيع الرسمي. (يجب من باب الإصاف في المقارنة بين كوريا الشمالية

وإيران التذكير بأن كوريا الشمالية تملك ما يُقدّر بـ30 سلاحاً نووياً - أو أكثر أو أقل - مقابل صفر سلاح نووي عند إيران، أي إن القدرة التفاوضيّة الكوريّة أقوى بوجود هذا السلاح).

تتعامل الحكومة الإيرانيّة مع رئيس أميركي من طراز مختلف. هذا رئيس يهتم للإطراء (لشخصه) والإفراط في التودّد نحوه أكثر مما يكتبر لنوابت الأمن القومي الأميركي. وهذا قد يكون في صالح إيران، كما كان في صالح كوريا الشمالية على مدى الأشهر الماضية. الرئيس الذي هدّد كوريا الشمالية (التي فقدت - للتذكير دائماً - أكثر من 20% من سكانها نتيجة الحرب الأميركيّة الوحشيّة عليها في الحرب الكوريّة) بـ«النار والغضب (الإلهي)»، بات يشير إلى كيم بـ«صديقي كيم». ليست المفاوضات الأميركيّة هي الخيار الإيراني الوحيد، لكن إيران تصرّ على الالتزام باتفاق نووي فقد جدواه بمجرد خروج أميركا منه. ليس لأنها هي وحدها تملك عناصر المكافاة بل لأنها تستطيع أن ترهب الخصوم والحلفاء لابتعاد عن إيران، والتعويل الإيراني على إنقاذ أوروبي للاتفاق لم يؤدّ إلى نتيجة بعد. صحیح أن الاتحاد الأوروبي توصّل إلى استحداث مالي بديل كي تتخّ المقياضة بالتبادل مع إيران، لكن الشركات الأوروبية هربت من إيران بسرعة بمجرد أن خرجت أميركا من الاتفاقيّة. والدول الأوروبية باتت تنطق باعتراف الحزب الجمهوري على الاتفاقيّة، أنها لم تتضمّن حظر النشاط الإقليمي لإيران أو تسليح «حماس» و«حزب الله» أو اختيار وصنع الصواريخ الباليستيّة (إدارة ترامب قرّرت من عندها أن صنع الصواريخ هو مخالفة للاتفاقيّة التي لم تمنع صنع إيران للصواريخ الباليستيّة، يمكن للنظام الإيراني أن يدخل في مفاوضات مع أميركا، إذا كان الأمل بإنقاذ الاتفاقيّة يتفوّق على أي خيار إيراني آخر. والعدوّ الإسرائيلي يسعى حينئذ لاستدراج إيران إلى مواجهة عسكريّة في سوريا في حقيّة لن تمنع فيها الإدارة الأميركيّة أي مستوى من التصعيد من قبل إسرائيل (لم تمنع إدارات سابقة التصعيد الإسرائيلي لكن هناك مستوى جديد من التغطية الأميركية لعدوان إسرائيل)، تتحاشى إيران المواجهة لأن العدوّ يريد لها غرضه، روحاني - ظريف، بالإضافة إلى عنصرَي الضعف المذكورين أعلاه (غياب مرتبة «الاتفاقيّة الرسميّة» للاتفاق والتفاوض مع إدارة «بطة عرجاء») لم يضع في متن الاتفاقيّة أي ضمانات أو مكافآت لإيران في حال تطلّصت الإدارة المقبلة من تعهّات الإجماع العسكري - الاستخباراتي لامرابطويّة الأميركيّة وقد أثبت ذلك في الانسحاب (المرجع) من أفغانستان وفي انسحاب أميركا منها، مثلما تضخّنت الاتفاقيّة عقوبات فوريّة على إيران في حال عدم تنفيذها لبندوها.

البرنامج النووي لكن الحكومة الإيرانيّة كانت قاطعة برفض ذلك. لكن الثنائي روحاني - ظريف، بالإضافة إلى عنصرَي الضعف المذكورين أعلاه (غياب مرتبة «الاتفاقيّة الرسميّة» للاتفاق والتفاوض مع إدارة «بطة عرجاء») لم يضع في متن الاتفاقيّة أي ضمانات أو مكافآت لإيران في حال تطلّصت الإدارة المقبلة من تعهّات الإجماع العسكري - الاستخباراتي لامرابطويّة الأميركيّة وقد أثبت ذلك في الانسحاب (المرجع) من أفغانستان وفي انسحاب أميركا منها، مثلما تضخّنت الاتفاقيّة عقوبات فوريّة على إيران في حال عدم تنفيذها لبندوها.

لعب الحاكم الكوري الشمالي مع ترامب لعبة «حافة الهاوية» بنجاح. ليس هذا الحاكم يتّهزّ الدعابة التي فصّحها عنه مخابرات كوريا الجنوبيّة (وتقلّتها بلا كيف وسائل إعلام لبنان والعالم العربي). لقد جرّ الرئيس الأميركي إلى مفاوضات النُدّ للندّ ونجح في رمي ملف «حقوق الإنسان» (الذي كان في صلب الخطاب - فقط الخطاب - الأميركي الرسمي ضد كوريا الشمالية)، وفي موضع عنوان «نقض المسيرة النوويّة»، كما ترجمه صعبة لمصطلح «ديتوكوليرايزيشن» الذي تستعمله كوريا الشمالية بدكاء في مفاوضاتها مع أميركا). فإن كوريا الشمالية ترفض منح هذا التنازل بالكامل مرّة واحدة، بل تصرّ على جعله تنازلاً على مراحل مرتبطة بتقديم تنازلات متوازنة من قبل الحكومة الأميركيّة. لو أن إيران أصرت على هذا العنصر في نزح القدرة التسلحيّة النوويّة لكان موقعها التفاوضي مع أميركا أقوى. إيران، خلافاً لكوريا، سارعت إلى تنفيذ شرط إزالة القدرة التسلحيّة النوويّة بعد وقت قصير من التوقيع الرسمي. (يجب من باب الإصاف في المقارنة بين كوريا الشمالية

^[1] كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil